

مصطلح الحجاج واستراتيجيات الإقناع والتأثير في الخطاب القرآني

Argumentation and strategies of persuasion and conviction in Quranic discourse

محمد زهار

جامعة محمد بوضياف المسيلة- الجزائر

mohammed.zehar@univ-msila.dz

مصطفى بن عطية*

جامعة محمد بوضياف المسيلة- الجزائر

mustapha.benattia@univ-msila.dz

الملخص:

معلومات المقال

الكلمات المفتاحية:

يعد الحجاج من أهم الأدوات الإجرائية والأنماط النصية في عملية التواصل اللغوي الذي يقوم على مبدأ الحوار والإقناع والبرهنة والاستدلال - وقد أصّلت كتب التراثين العربي والغربي هذا المبحث الفني؛ حيث برزت فيه الكتابة حول الجدل والخطابة وطرائق الاحتجاج والاستدلال في الدراسات المعاصرة. ومن منطلق أنّ اللغة وسيلة للتبليغ والتواصل فقد عالج البلاغيون الاحتجاج بأسلوب تقريرية، من خلال طرح الأفكار والبرهنة عليها، وتحاول هذه الورقة استكشاف طرائق الإثبات والبرهنة من خلال موضوعات حوارية في القرآن الكريم

- ✓ الحجاج
- ✓ البلاغة
- ✓ التداولية
- ✓ البلاغة الجديدة
- ✓ الحوار

Abstract :

Article info

Argumentation is considered to be one of the procedural tools and one of the most important types of texts contributing to the success of the linguistic communication process which, in turn, relies on several means of expression and forms of discourse such as dialogue, persuasion, demonstration, and deduction.

We find mention of this research theme in several writings of the Arabic and Western language heritage but contemporary studies have further enriched it by highlighting in particular dialectics, oratory, methods of argumentation, and deduction.

Based on the premise that language is a medium of communication, rhetoricians have treated argumentation as an assertoric style by proposing ideas and demonstrating their truthfulness.

By analyzing several dialogues taken from the Holy Quran, we try, in this study, to highlight the most effective methods of demonstration and argument

Received
31/12/2021
Accepted
28/02/2022

Keywords:

- ✓ Argumentation
- ✓ Rhetoric
- ✓ Pragmatics
- ✓ new rhetoric
- ✓ dialogue.

يُعدُّ الحجج من أهمِّ الأدوات الإجرائية في تحليل الخطابات والأنماط النصية في عملية التواصل اللغوي، الذي يقوم على مبدأ الحوار، والإقناع والبرهنة والاستدلال. وقد أصلت كتب الأولين في التراثين العربي والغربي مصطلح الحجج؛ حيث ظهر مع الحضارة اليونانية بفضل جهود أرسطو وذلك منذ العصر اليوناني الذي برزت فيه الكتابة حول الجدال والخطابة وطرائق الاحتجاج والاستدلال نظراً لتيار السفسطة الذي ساد المجتمع اليوناني آنذاك¹. وقد اقترن مفهومه بمباحث الخطابة والحجج الخطابية "وهو من قبيل ما عرض له أرسطو في كتاب الخطابة فهو حجج موجه إذا إلى جمهور ذي أوضاع خاصة، في مقامات خاصة.

مفهوم الحجج:

لم يوجد الحجج لغاية التأثير النظري العقلي وإنما يتعداه إلى التأثير العاطفي وإلى إثارة المشاعر والانفعالات وإلى إرضاء الجمهور واستمالاته حتى ولو كان ذلك بمغالطته وخداعه وإيهامه بصحة الواقع²، فالحجج بهذا المفهوم متعدد الاتجاهات في التأثير بين إقناع العقل واستمالة القلب وإلهاب العواطف وإثارة الانفعال.

وقد برزت الكتابة عند العرب حول الجدال والخطابة وطرائق الاحتجاج والاستدلال كـ "البرهان في علوم القرآن" للزركشي و "تفسير الكشاف" للزمخشري و "مفاتيح الغيب" للرازي و تفسير ابن كثير. وقد انضم إليها بعد ذلك كثير من الدراسات المعاصرة كالتحرير والتنوير للعلامة الطاهر بن عاشور والتواصل والحجج لطفه عبد الرحمن ونظريات الحجج في التقاليد العربية لعبد القادر المهيري، وغيرها من الدراسات الأكاديمية الأخرى التي بعجت اللسانيات التداولية وتحليل الخطاب والبلاغة الجديدة.

واللغة بحكم إنها وسيلة للتبليغ والتواصل فقد تناولتها الدراسات بأسلوب تقريبي من خلال طرح الأفكار والبرهنة عليها ودحض الآراء الخاطئة حيث قال الله تعالى: ﴿هَآ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَآ جَآجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ آل عمران 66. وفي الآية "...إنكار على من يحاج فيما لا علم له به، فإن اليهود والنصارى تحاجوا في إبراهيم بلا علم، ولو تحاجوا فيما بأيديهم منه علم مما يتعلق بأديانهم التي شرعت لهم إلى حين بعثة محمد صلى الله عليه وسلم لكان أولى بهم، وإنما تكلموا فيما لم يعلموا، فأنكر الله عليهم ذلك، وأمرهم برد ما لا علم لهم به إلى عالم الغيب والشهادة، الذي يعلم الأمور على حقائقها وتجلياتها، ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾" 3 الآية 66 آل عمران؛ أي إنكم لم تقدموا الحجة والدليل والبرهان ولا تملكون قدرات ومهارات الإقناع ولم تعززوا رأيكم بالحجة والدليل العقلي، لذا فقد اشترط لصحة الحجج سلامة الرأي ورجحان العقل بالدليل من الواقع وما يوافق المنطق.

والنص القرآني كونه مادة لغوية تواصلية يقوم على الحجج والإقناع فقد أنزله الله بعربية فصيحة لهذه الغاية قال الله تعالى: ﴿بَلِسَانَ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾ الشعراء 195 وأنزله على قلب النبي صلى الله عليه وسلم ليحدث أثراً في من يتلقونه قال تعالى: ﴿عَلَى قَلْبِكَ لَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ الشعراء 194 فكان نتاج ذلك هداية البشرية وإخراجها من الوثنية إلى التوحيد، بأسلوب حوار في قمة الحضارة، مراعيًا فيه حرية الفرد، قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ يونس 99.

ومن هنا حق لنا أن نردّد مقولة الزركشي واصفاً القرآن الكريم بأنه ""العصمة الواقية والنعمة الباقية والحجة البالغة، والدلالة الدامغة، وهو شفاء الصدور، والحكم العدل عند مشتبهات الأمور، وهو الكلام الجزل، وهو الفصل الذي ليس بالهزل، سراج لا يخبو ضياؤه، وشهاب لا يخمد نوره وسناؤه، وبحر لا يدرك غوره. بهرت بلاغته العقول، وظهرت فصاحته في كلّ مَقُول، وتظافر إيجازه وإعجازه، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتقارن في الحسن مطالعه ومقاطععه، وحوّت كلّ البيان جوامعُه"⁴.

لذلك جندت جهود المتخصصين في كشف مواطن الإعجاز فيه، وتجلّي تقنيات الإقناع وأدواته الإجرائية وذلك بالاستفادة من النظريات اللسانية والأسلوبية الغربية⁵. وتعد نظرية التحليل المحادثاتي والحواري من أهم النظريات اللسانية التي سلّطت الضوء على أهمية تحليل الملفوظ من منطلقات لسانية وتداولية، والاهتمام أكثر بالتراكيب ودرجة التفاعل، ونظرية أفعال الكلام، وتقنيات الحجج وغيرها⁶.

وقد أكد الباحث طه عبد الرحمن على النزعة التداولية لمصطلح الحجج فقال: "وحدّ الحجج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأنّ طابعه الفكريّ ومقاميّ واجتماعيّ، إذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال من معارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات ظرفية، ويهدف إلى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية، إنشاء موجها بقدر الحاجة..."⁷ ويبرز الباحث هنا نزعة تداولية لفعل الحجج على أساس أنه فعل كلامي وليس مجرد نشاط لغوي.

ويضيف إلى ذلك مشاركة المخاطب في تعديل وتفكيك الشفرة الكلامية إلى معانيها المقصودة و في هذه الحال يقصد "أن يفهم المتكلم المخاطب معاني غير تلك التي نطق بها، تعويلا على قدرة المخاطب على استحضارها إثباتا أو إنكارا كلما انتسب إلى مجال تداوليّ مشترك مع المتكلم"⁸ وهو المنحى نفسه تقريبا الذي يادر إليه الباحثان برلمان وتيتيكاه في كتابهما: (مصنف في الحجج - الخطابة الجديدة) حيث يعرف المؤلفان موضوع نظرية الحجج بقولهما: موضوع الحجج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات أو أن يزيد في درجة ذلك التسليم"⁹ استراتيجية الحجج والتحليل التداولي:

إنّ الإنتاج اللغوي الذي يمارسه المتكلم أثناء الاستعمال من أهم انشغالات الدارسين في مجال الدرس اللساني التداولي ونظرية أفعال الكلام وتحليل الخطاب. فالمحادثة والحوار إنما هما سلوك يمثل نشاطا تفاعليا بين المتخاطبين، فهو في نظر مدرسة جنيف محصّلة سلوكيّة ثريّة من منظورها الاجتماعي والنفسي والفلسفي، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك حيث قال: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى الآية 11): أي: يا أيها النبيّ بلّغ وحدّث الناس بالنبوة وهي من أجلّ النعم¹⁰.

وقد انصب التحليل التداولي على أفعال الكلام بغرض تبيين وظيفة اللغة التواصلية، التي تقوم على الإخبار ووصف العالم الخارجي. لذلك كانت إسهامات مدرسة جنيف اللسانية في الدفاع عن الوظيفة الحججائية لأي نشاط كلامي واضحة ومبرزة المكانة المميّزة للمتخاطبين وتوجيه الدلالات مستعينة بالتأويل كرافد مهم في استنطاق التخاطبات الكلامية. فإذا كان الفكر اللغوي الغربي الأول قد عزل اللغة عن الاستعمال، و اقتصرت مختلف نظرياته في تحديد وتفسير بعض المكونات الإشارية التي تستند على السياق¹¹، فإنّ مدرسة جنيف قد جاءت كردّ فعل لبيان مقاصد الكلام، لأنّ قوّة الرابط الحججائي في تغيير دلالة الملفوظ اللغوي، يفرض على المتكلم توجيه التأويل مع ضبط القدرات والمرجعيات المعرفية أثناء العملية التواصلية¹²، وما يتبعه من اكتشاف الدلالات المتضمنة حركية اللغة لصناعة المعاني الجديدة¹³. وإذا كان تحليل الخطاب ينطلق من إشكالية لسانية، ويعتمد على تحليل النصوص مراعي السياقات، فإنّ مدرسة جنيف انطلقت في تحليل الخطاب التداولي من نظرية الحجج، و تحليل بنية المحادثة كونها لا تقتصر فقط على الافتتاح، والموضوع، والاختتام، و تناوب الأدوار، إنّما هناك مكونات دقيقة في عملية تأويل المقولات، والملفوظات، أي دراسة الوقائع الحججائية، والخطابية المناسبة لتحليل بنيتي التدخل، والتبادل في المحادثة، مما يستلزم أثناء تحليل الحوار الارتكاز على الجانبين النبوي وكذا الوظيفي للغة، و أيضا الجانب الديناميكي الذي يساهم في عملية إنهاء واستمرار التفاعل انطلاقا من شروط وضوابط تفرضها مختلف المكونات ذات طبيعة تفاعلية لضمان تحقيق التواصل بين المتخاطبين أي تقنية حججائية تعتمد الإقناع والتأثير واستمالة العقول وكسب ثقة السامع¹⁴. وهذا ما يؤيده مذهب كل من (برلمان وتيتيكاه) في تعريفهما للحجج "أنّ العمل الحاصل بواسطة الحجج على صعيد العقل، وهو عمل التأثير النظري والإذعان والتسليم (وهو غاية الجدل عادة) مؤدّ إلى العمل السلوكي الذي كانت من

جملة مصادره في منظور الخطابة العاطفة الملهبة للمشاعر الجياشة، ومعنى ذلك أن العمل المترتب على الحجاج ليس مُتَوَسِّلاً إليه بالمغالطة والتلاعب بالأهواء والمناورة، وإنما هو عمل هياً له العقل والتدبر والنظر. وهكذا تكون قوى الإنسان (العقل والهوى) عندهما قوى متضامنة متفاعلة لا قوى منعزلاً بعضها عن بعض"15

والخلاصة فإن لغة أي القرآن الكريم هي اللغة المتداولة في عهد النبي بين أفراد شبه الجزيرة العربية، مجسدة مختلف الأعراف الاجتماعية، والنفسية وحتى الثقافية، ومسجلة عديد الوقائع التاريخية؛ أي أن القرآن الكريم هو بناء يقوم على استراتيجية الحوار والمحادثة؛ القائمة بين المتكلم وهو (الله) أو (الأنبياء) والسامع وهم (العباد)، مجسداً مختلف توجهات الأنبياء على اختلاف عصورهم وثقافات شعوبهم، ويؤسس لمبدأ التوحيد ونبذ الوثنية وإخراج الناس من ظلمة الشرك إلى نور الوحدة. وستحاول هذه الورقة تحليل بعض البنى التركيبية الحجاجية الواردة في ثنايا الآي القرآني لاستنطاق المفوظات الإقناعية ومدى تفاعل الذات المتكلمة باعتبارها الحامل للوظيفة التفاعلية، ومن ثم الوقوف عند الأثر البلاغي في تحقيق الإقناع، كونه ينحو إلى إحداث أثر، وتحقيق أهداف طرف على حساب طرف آخر حيث يلاحظ أثناء تحليل النصوص القرآنية أن نظاماً من الاسترسالات في التفاعل بين المخاطبين يشكّل تدخلات تضمن البعد التواصلية، والتداولي، والحجاجي في الخطابات القرآنية، ومن فضل الله في هذا الدين أنه جعل مسألة الإقناع والتأثير به على المدعويين إليه مسألة لا تناقض الفطرة السوية، ولا تخالف العقول الصحيحة، بل تزكيتها وتوجهها بأسهل طريق وأقوم حجة وأوضح دلالة، وبناء ذلك كله على رغبة الخير والنصح للناس.

الحوار كوظيفة تفاعلية:

أجمعت الدراسات البلاغية التراثية وكذا المعاصرة على أن الخطاب القرآني رسالة موجهة للناس وخطاب إبلاغي يقتضي الحوار ويقوم فيه الإقناع على تفاعل المتخاطبين16، فمثلاً مشهد سيدنا إبراهيم مع النمرود كما تلخصه النصوص القرآنية في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الضَّالِّينَ﴾ البقرة258، أو حواره التفاعلي المطول مع أبيه في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ كُنَّا فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنْتَهَ لِأَرْجَمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا وَأَعْتَزِلُّكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا فَلَمَّا اعْتَرَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ مريم41-50 أو حواره المونولوجي مع الكواكب ممثلاً في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى الْكُوكَبَ قَالَ هَذَا رَبِّي قَالَ لَا تَحْسَبُ الْكُوكَبَ أَشْيَاءَ﴾ الأنعام76 وقوله للقمر: ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي﴾ الأنعام77 وقوله للشمس أيضاً: ﴿فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ الأنعام78 ففي كل مرة يكرّر لبطلان الحجة (هَذَا رَبِّي)، معتمداً في كل موقف كلامي على إقامة البرهان، والتأثير، وكذا ثقته بعدم الاستسلام للكفر ودحض الباطل حين قال: ﴿يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ مريم45، وبعد رفض الاستجابة دعا إبراهيم لأبيه ف: ﴿قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾ مريم47، حيث لعبت العوامل النفسية والتربوية الدور الأساس في إقناع الأب والتأثير عليه وهو في قمة النضج العاطفي والعقلي، وهي السممة التي تفرّد بها خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام.

خصائص الإقناع واستراتيجية التأثير:

أثبتت البحوث والدراسات المعاصرة في مجال البحث اللساني و التداولي أن موضوع الإقناع يرتكز على مجموعة من المبادئ سنحاول تلخيصها في النقاط الآتية :

1-مباشرة الأفكار المشتركة والمتفق عليها فإن التدرج في الإقناع والتأثير ينتج كسراً للحواجز المتوقعة 17 عند المدعو تجاه الداعية وموضوعه، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ فَجَعَلْنَاهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الظَّالِمِينَ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿الأنبياء 70-51.

2- التدرج في الإقناع والتأثير وقبول التجاوب الذي نلمسه عند المتلقي والتعامل مع ذلك بتفاوت وحكمة 18 باعتبار ذلك تدرجاً في الدعوة إلى الحق في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿42﴾. ومجسدة في قوله تعالى: ﴿وَيَا قَوْمِ مَالِي أَذْغَوْكُمْ إِلَىٰ النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَذْغَوْكُمْ إِلَى الْعَرْزِ الْغَفَّارِ ﴿41-42﴾ غافر

3- الإقناع بمنطق الفطرة التي فطر الله الخلق عليها فهو موجود منذ الأزل، قال تعالى: ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿البقرة 38-39﴾. وفي ذلك إشارة إلى التكليف إقناع و تكريس رسالة الرسل و الدعوة إلى توحيد عبادة الله بالنظر إلى محتوى النصوص القرآنية فإننا نلمس مخاطبة العقل البشري، واستثارة عاطفته لإلزامه بالامتثال لأوامر الله المليئة بالبراهين والحجج، والاستدلالات بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى 19، كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرْتَنِي أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْأَفْلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿الأنعام/74-81﴾.

خلاصة:

نستنتج مما سبق أن الاستراتيجية الإقناعية خطابية في وظيفتها التبليغية؛ فالحجاج هو السمة الظاهرة التي نحكم من خلالها على إقناعية الخطاب، فالحجاج يقوم على جمع الأدلة لإثبات الحجج.

و يبقى الإقناع تقنية يتم بناؤها باللغة الفصيحة السلسة، والتدرج المنطقي لاستمالة عقول وقلوب المتلقين، وذلك يتطلب انسجاما متكاملًا لتحقيق الغرض. ويعزز انتماء الاستراتيجيات الإقناعية، والكفاءة التداولية في الخطاب القرآني؛ الذي ما يزال حقلًا خصبا لمختلف النظريات اللسانية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولاً: المراجع العربية:

- 1-بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدمة المؤلف، مكتبة دار التراث، القاهرة.
- 2-بلانشيه فيليب، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: حباشة صابر، دار الحوار للنشر، سوريا، ط1، 2007.
- 3-بوجادي خليفة، اللسانيات التداولية، دار الحكمة، الجزائر، ط1، 2009. 4-عبد الرحمن طه، التواصل والحجاج والتكوثر العقلي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الدروس الافتتاحية، 1994-1993.
- 5-الجابري محمد عابد، مدخل إلى القرآن الكريم، ج1، في التعريف بالقرآن، بيروت، ط1، 2006.
- 6- صابر حباشة، التداولية والحجاج مداخل ونصوص، سوريا، ط1، 2008.
- 7-رايس نور الدين، نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، المغرب، ط1، 2007.
- 8-الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل، دار المعرفة، بيروت، ط2، 2009. 9-السكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هنداي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 2000.
- 10-الشهيري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار الكتب الجديدة، ليبيا، 2004.
- 11- طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.
- 12- عبد الله صولة: -الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، تونس، ط1، 2001. - الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، دار الفارابي، بيروت لبنان، ط2، 2007.
- 13- عشير عبد السلام، عندما نتواصل نغير، مقارنة تداولية، إفريقيا المشرق والمغرب، ط1، 2006.
- 14- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم، أحمد شاكر، دار الوفاء، جمهورية مصر العربية، ط2، 2005.
- 15- العمري محمد، في بلاغة الخطاب الإقناعي، إفريقيا المشرق والمغرب، ط2، 2002.
- 16- العيساوي خليفة، الوسائل و تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2012.
- 17- محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلية، ط1، إفريقيا المشرق والمغرب، المغرب، 2009.
- 18- محمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1.
- 19- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح د ث)، دار الفكر، بيروت، 2008.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- Chaim Perelman et Lucie-Olbrechts-Tytica : Traité de l'argumentation – la nouvelle rhétorique . Préface de 1
Michel Meyer – 5^{ème} édition . Edition de l'université de Bruxelles 1992.

الهوامش:

- 1 العيساوي خليفة، الوصائل و تحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب ، ط1، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2012، ص21، وعشير عبد السلام، عندما تتواصل نغيز، مقارنة تداولية، ط1، افريقيا المشرق والمغرب، 2006، ص124.
- 2 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال أهم خصائصه الأسلوبية، ط2، دار الفارابي، بيروت لبنان، 2007، ص18.
- 3 عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير مختصر تفسير القرآن العظيم، أحمد شاكر، دار الوفاء، ط2، جمهورية مصر العربية، 2005، ج1، ص381.
- 4 بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، مقدمة المؤلف، مكتبة دار التراث، القاهرة، ص03-04.
- 5 محمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، ط1، إفريقيا الشرق والغرب، المغرب، 2009، ص29.
- 6 حياشة صابر، التداولية والحجاج، ط1، سوريا، 2008، ص32.
- 7 طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، 2000، ص65.
- 8 طه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص65.
- 9 Chaim Perelman et Lucie-Olbrechts-Tytica : Traité de l'argumentation – la nouvelle rhétorique . Préface de Michel Meyer – 5^{ème} édition . Edition de l'université de Bruxelles 1992. Page 59.
- 10 ابن منظور، لسان العرب، مادة (ح د ث)، دار الفكر، بيروت، 2008، ص672.
- 11 بلانشيه فيليب، التداولية من أوستن إلى غوفمان، تر: حياشة صابر، ط1، دار الحوار للنشر، سوريا، 2007، ص133. و بوجادي خليفة، اللسانيات التداولية، ط1، دار الحكمة، الجزائر، 2009، ص69.
- 12 خليفة العيساوي، الوصائل في تحليل المحادثة، ط1، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2012، ص179. وعبد الرحمن طه، التواصل والحجاج والتكوثر العقلي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة الدروس الافتتاحية، 1993-1994، ص65.
- 13 الجابري محمد عابد، مدخل إلى القرآن الكريم، ج1، في التعريف بالقرآن، ط1، بيروت، 2006، ص312. ومحمود نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، ص202.
- 14 رايص نور الدين، نظرية التواصل واللسانيات الحديثة، ط1، فاس، المغرب، 2007، ص52.
- 15 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفارابي، تونس، 2001، ص29.
- 16 عبد الله صولة، الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، ط1، دار الفارابي، تونس، 2001، ص48. وحياشة صابر، التداولية والحجاج، ط1، سوريا، 2008، ص45، والعمري محمد، في بلاغة الخطاب الاقناعي، ط2، إفريقيا المشرق والمغرب، 2002، ص151.
- 17 العيساوي خليفة، الوصائل وتحليل المحادثة دراسة في استراتيجيات الخطاب، ط1، عالم الكتب الحديثة، الأردن، 2012. ومحمد نظيف، الحوار وخصائص التفاعل التواصلي، ط1، إفريقيا الشرق والغرب، المغرب، 2009، ص123.
- 18 الزمخشري، تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل، ط2، دار المعرفة، بيروت، 1/2009، والسكاكي، مفتاح العلوم، تح: عبد الحميد هندواوي، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2000، ص32.
- 19 الشهيري عبد الهادي، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار الكتب الجديدة، ليبيا، 2004، ص23. وصولة عبد الله، الحجاج في القرآن الكريم، ط1، تونس، 2001، ص65.